

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 4 (2009) : 94 - 108
www.univ-ghardaia.dz/index.php/dz/component/content/article?id=130



أ/ عادل مرابطي

أ/ عائشة نحوي

قسم علم النفس جامعة محمد خيضر – بسكرة

إن استخدام تقنية العينة في دراسة ظاهرة ما من الظواهر أصبح بارزا في مجال البحث العلمي، وأضحت من بين الأوليات الهامة التي تعنى بالاهتمام من قبل الباحثين بحيث تعد مرحلة أساسية من مراحل البحث العلمي، والتي نود أن نعرف من خلالها كيفية انتقائها بطريقة علمية نستطيع تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة. ونهدف من وراء ذلك توفير نص أساسي حول أسلوب العينة للطلبة والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ولكن قبل أن ننتقل إلى مرحلة اختيار العينة يلزمنا أيضا أن نعرف منهج البحث ومجتمع الدراسة.

منهج البحث: مرحلة اختيار منهج البحث تأتي في مقدمة مراحل تصميم البحث وذلك لأن كل منهج له تصميماته، بل إن ما يتلو خطوة اختيار منهج البحث من خطوات تأتي تبعا لها وتتشكل طبقا لها. (صالح بن حمد العساف، **1995**، ص**90**). يعرّف منهج البحث حسب ما أورده بدوي (**1977**) بقوله إن منهج البحث يعني الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن في سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة. (مرجع نفسه، **1995**، ص**190**). وبالتالي فالمنهج ضروري للبحث، إذ هو الذي ينير الطريق، ويساعد الباحث في ضبط أبعاد ومساعي وأسئلة وفروض البحث. (رشيد زرواتي، **2002**، ص**119**). ومن هذا المنطلق أصبح لزاما على الباحث قبل أن يختار منهجا لبحثه أن يجيب على الأسئلة التالية. (مرجع سابق، **1995**، ص ص، **90**، **91**).

- هل مشكلة البحث تتعلق بالماضي أم بالحاضر أم بالمستقبل؟

- هل البحث سوف يتم في المكتبة أم بواسطة المعايشة الفعلية من قبل الباحث، أو من خلال الاستجواب المباشر أو غير المباشر؟
- هل الهدف من البحث يقف عند حد الوصف أو يتجاوزه إلى التفسير والتعليل ومعرفة الأسباب المؤثرة في الظاهرة المدروسة؟
- فمثلا إذا أجاب الباحث على هذه الأسئلة بالإجابات التالية: (مرجع نفسه، 1995، ص91).
- أن مشكلة البحث تتعلق بالحاضر.
- أن البحث سوف يتم في المكتبة.
- أن الهدف من البحث معرفة الأسباب ذات الأثر على الظاهرة المدروسة.

فحينئذ يكون منهج البحث الوصفي من خلال الأساليب التالية: البحث الوثائقي والبحث السببي المقارن.

مجتمع البحث:

تعريف المجتمع: مجتمع البحث مصطلح علمي منهجي يراد به كل من يمكن أن تصمم عليه نتائج البحث سواء أكان مجموعة أفراد أو كتب أو مباني مدرسية ... الخ، وذلك طبقا للمجال الموضوعي لمشكلة البحث. (مرجع نفسه، 1995، ص91). بعبارة أخرى فإن المجتمع هو المجموعة التي يهتم بها الباحث، والتي يريد أن يعمم عليها النتائج التي يصل إليها من العينة. (صلاح مراد، فوزية هادي، 2002، ص ص111، 112).

ويمكن أن نعرف المجتمع على أنه مجموعة العناصر أو الأفراد التي يقع عليهم الاهتمام أثناء دراسة معينة، والتي يرغب فيها الباحث أن يعمم النتائج التي جمعت من العينة إليها.

ومن هنا قسم الباحثين المجتمع إلى مصطلحين أساسيين هما:

المجتمع الأصلي، والمجتمع المتاح.

– المجتمع الأصلي: هو المجتمع الحقيقي والذي يود الباحث بالفعل أن يعمم نتائجه عليه، وهذا المجتمع لسوء الحظ نادرا ما يكون متاحا للباحث.

أما المجتمع الذي يكون الباحث قادرا على تعميم نتائجه عليه بالفعل فيسمى

بالمجتمع المتاح، ويمثل الأول الاختيار النموذجي للباحث، والثاني اختياره الواقعي المتاح. (مرجع نفسه، **2002**، ص **112**). **ومثال على ذلك: المشكلة قيد الدراسة: فاعلية التدريس الجماعي على التحصيل الدراسي عند تلاميذ السنة الأولى والثانية متوسط بمدارس بسكرة.**

- **المجتمع الأصلي: تلاميذ السنة الأولى والثانية بمدارس المرحلة المتوسطة ببسكرة.**
- **المجتمع المتاح: تلاميذ السنة الأولى والثانية في مدرسة خملة إبراهيم المتوسطة.**
- **العينة: اختيار نسبة من تلاميذ السنة الأولى ومثلهم من تلاميذ السنة الثانية في مدرسة خملة إبراهيم.**

عينة البحث:

تعريف العينة: هي مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجري عليها الدراسة، فالعينة إذن هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله ووحدات العينة قد تكون أشخاصا، كما تكون أحياء أو شوارع أو مدن أو غير ذلك. (مرجع نفسه، **2002**، ص**197**).

العينة هي المجموعة التي تؤخذ المعلومات منها لإجراء دراسة ما، أما المجتمع فهو تلك المجموعة الكبيرة التي ينوي الباحث أن يعمم النتائج عليها، وفي معظم البحوث تكون العينة أصغر من المجتمع وذلك لأن الباحث لا يستطيع الوصول إلى كافة أفراد المجتمع إلا نادرا. (مرجع سابق، **2002**، ص**109**). **ويمكن أن نعرف العينة على أنها مجموعة مصغرة وجزئية من المجتمع، ومنها يقوم الباحث بتجميع البيانات.**

أهمية استخدام أسلوب البحث بالعينة: (مرجع سابق، **2002**، ص ص، **191**، **192**).

أولا: تستخدم في البحوث التي لا يكون هدفها الحصر الشامل.

ثانيا: عند استحالة دراسة المجتمع كله.

ثالثا: عندما يكون التجانس في مجتمع البحث بحيث تعبر العينة عنه بكفاءة.

رابعا: حصر الدراسة في عدد قليل نسبيا يمكن الباحث من جمع عدد أكبر من البيانات وأكثر تفصيلا.

خامسا: إمكانية تدريب المبحوثين، حيث تقل الحاجة إلى عدد كبير منهم عند استخدام البحث عن طريق العينة.

الخطوات الأساسية لتصميم العينة:

ينبغي أولا أن نحدد طبيعة الموضوع الذي هو في قيد الدراسة ونتأكد من أنه صالح للمعاينة. وبعدها نحول اهتمامنا إلى عينة تعكس لنا نتائج ذات دقة وبأقل تكاليف ممكنة، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بإتباع بعض الخطوات الأساسية، والتي نوجزها فيما يلي: (فضيل دليو، **1997**، ص ص**53**، **54**).

تحديد المشكلة: إذ لا بد من تعريف موضوع الدراسة تعريفا واضحا ودقيقا حتى نتمكن من معرفة ما إذا كان بحاجة إلى طريقة المعاينة لجمع المعلومات اللازمة له، وذلك بمباشرة تصميمات مختلفة أو أسئلة عن كيفية جمع المعلومات، فتجربتها هي التي تدلنا إلى ضرورة استعمال المعاينة أم لا.

تحديد المجتمع المراد معاينته: وذلك بدء بتعريف هذا المجتمع تعريفا دقيقا، لمعرفة العناصر الداخلة فيه، التي لا تنتمي له والتي يشك في انتمائها له، فمثلا عند إجراء معاينة على الصحافة الجزائرية، لا بد أن نعرف ما هي الصحافة المقصودة، هل تشمل المجلات، الصحافة العمومية والخاصة، العربية والمفرنسة، الوطنية، والجهوية، الحزبية، الحالية فقط أم لفترة زمنية محددة؟

تحديد البيانات المراد جمعها: وذلك بدراسة ما تيسر من المراجع لمعرفة البيانات المفترض جمعها والوقوف على جمع منها فعلا في دراسات سابقة، مما يساعد على توفير الكثير من الجهد، الوقت والمال، وهذا الأمر يساعدنا بالطبع في تصميم استمارة الاستبيان التي لها أهمية كبيرة في عملية المعاينة.

تحديد إطار المعاينة: ذلك بتكوين إطار يحتوي على الوحدات المراد معاينتها يمكن من اختيار العينة، إذ بدونه لا يمكن أن تكون تغطية كاملة للمجتمع أو اختيار عينة عشوائية ومن ثم لا بد من التوضيح بصورة نهائية مجالات الدراسة وحدودها المختلفة. الموقع والعنوان والفترة الزمنية ومجموعة القواعد التي بموجبها نستطيع أن نجد أي وحدة معاينة

تختار في العينة. تحديد طريقة جمع البيانات من وحدة العينة وقياسها، وهي الوسيلة التي يتم فيها تجميع البيانات من العينة وهي أنواع ولها قواعد خاصة. الانتهاء إلى معادلة أو معادلات متوسطات، نسب لحساب التقديرات من بيانات العينة وذلك بعد تلخيص البيانات وتحليلها، والتي يفترض استخدامها إلى أقصى حد ممكن.

العينة الممثلة: متى تحدد المجتمع الأصلي، ووضعت قائمة تشمل على جميع الوحدات يصبح العمل الأساسي التالي بسيطا نسبيا، وهو انتقاء وحدات من القائمة، وعلى الرغم من سهولة انتقاء العينة فإن الباحث كثيرا ما يتعرض للأخطاء، فبعض الباحثين يختار أي مجموعة من الوحدات لأنها ميسرة لهم كاختيار أول خمس وعشرين اسما في القائمة، أو الآباء الذين يحضرون مجلس الآباء والمعلمين، أو الصفوف الأربع الأولى من الطلاب في قاعة المحاضرات، فإذا اختلفت هذه الوحدات عن بقية الوحدات فهي لا تمثل المجتمع الأصلي، فسكان أحد الأحياء في مدينة كبيرة هم وحدة من سكان المدينة، ولكن لو استخلصنا تعميمات من بيانات تتصل بأحوالهم المهنية والثقافية والصحية وجورهم، ومساكنهم ومستواهم التعليمي، فإنها بالتأكيد لا تنطبق على جميع سكان المدينة، وينبغي أن تمثل العينة الجديدة المجتمع كله على قدر الإمكان. (طلعت همام، **1984**، ص ص**94**، **95**)

وبعض العينات صغيرة جدا بحيث لا تمثل خصائص المجتمع الأصلي، فنسب ذكاء تلميذين مختارا من مجتمع واحد مكون من 100 تلميذ مثلا، لا يحتمل أن تمثل متوسط نسب ذكاء تلك المجموعة، ولكن السؤال هو إلى أي حد يجب أن تكون العينة كبيرة حتى تتحقق درجة مقبولة من الثبات؟ ليس هناك قواعد جامدة للحصول على عينة مناسبة لأن لكل موقف مشاكله وخصائصه، فإذا كانت الظاهرات موضوع الدراسة متجانسة، فتكفي دراسة عينة صغيرة منها، فدراسة عدة سنتيمترات مكعبة من محلول كيميائي يبلغ ألف جالون قد تكون مناسبة، أما إذا كانت الوحدات موضع الدراسة متباينة، كالظاهرات التربوية، فلا بد أن تكون العينة أكبر، وكلما ازداد تباين الظاهرات ازدادت صعوبة الحصول على عينة جيدة، وزيادة حجم العينة قليل الفائدة ما لم يتم اختيار الوحدات بطريقة تضمن أن تكون العينة ممثلة، وهناك ثلاثة عوامل تحدد حجم العينة المناسبة وهي:

أ. طبيعة المجتمع الأصلي.

ب. طريقة أو أسلوب اختيار العينة.

ج. درجة الدقة المطلوبة.

ويهتم الباحث بهذه العوامل، وتختار طريقة لاشتقاق العينة تحقق الدقة المطلوبة وبأقل تكلفة، وعلى العموم كلما ازداد التباين في المجتمع الأصلي بالنسبة للخاصية التي نبحثها كلما وجب اختيار عينة أكبر. (مرجع نفسه، ص ص95، 96)

طرق اختيار العينة: تصنف طرق المعاينة إلى الطرق غير العشوائية أو الاحتمالية.

- العينة غير العشوائية: وفيما يضبط الباحث خصائص أو صفات معينة يجب توفرها في المبحوث، وعليها يرتكز في اختياره لوحدات عينة بحثه، ولا تدخل هنا طريقة الاختيار العشوائي.(مرجع سابق، 2002، ص197)

ومثال على ذلك: يريد مدير مصنع أن يعرف آراء مجلس إدارة المصنع في سياسة ترقية العمال التي تقدم بها المصنع، فقام باختيار عينة من 30 عاملا من أصل 1000 ليتكلم معهم بهذا الشأن، حيث اختير خمسة من كل وحدة من وحدات المصنع وفقا للمعايير التالية: العمال الذين قاموا بالإشراف على شؤون العمال لمدة تقل عن خمس سنوات، وينتمون إلى الهيئة الإشرافية داخل حرم المصنع، ولكنهم ليسوا أعضاء في مجلس إدارة المصنع التي ساعدت المدير على إعداد سياسة الترقية. ومن العينات الغير عشوائية طرق نذكر منها:

- ❖ الطريقة العمدية: وهناك من يسمى هذه الطريقة بالطريقة المقصودة، أو الاختيار بالخبرة وهي تعني أن أساس الاختيار خبرة الباحث ومعرفته بأن هذه المفردة أو تلك تمثل مجتمع البحث، فالباحث مثلا: عندما يختار عدد من المدارس التي يعرفها لتمثل جميع المدارس يعد اختياره هذا اختيارا عمديا (مرجع سابق، 1995، ص98)

- ❖ الطريقة الحصية (الحصصية): وهي ما يسميها بعض علماء المنهجية بالعينة التدرجية، وسميت حصية لأن مجتمع البحث يقسم إلى فئات طبقا لصفاته الرئيسة، وتمثل كل فئة في العينة بنسبة وجودها في المجتمع، فمثلا إذا كان مجتمع البحث طلاب الجامعة

فيصنفون أولا طبقا لتخصصاتهم ثم يقرر الباحث النسبة المئوية المطلوبة سحبها من كل تخصص، فالتخصصات ذات الأعداد الكبيرة يكون تمثيلها في العينة أكبر من تمثيل التخصصات ذات الأعداد الصغيرة. (مرجع نفسه، **1995**، ص**99**، **100**)

وتعتبر العينة الحصصية ذات أهمية في بحوث الرأي العام إذ أنها تتم بسرعة أكبر وبتكاليف أقل، سواء في تخطيط العينة أو في استكمال مرحلة المقابلة في البحث، وتعتمد العينة الحصصية على اختيار أفراد العينة من بين الجماعات، ولا بد للقائم بالبحث أن ينفذ تعليمات معطاة له مسبقا –طبقا لدراسة المجتمع المراد بحثه كعدد الفلاحين أو سكان المدن الذي يجب سؤالهم وعدد المشتركين من الجنسين حسب أعمارهم. (مرجع سابق، **1984**، ص**102**)

❖ **الطريقة الفرضية (القصدية): تستخدم عموما في الدراسات الاستطلاعية التي تتطلب القياس، أو اختبار فرضيات محددة، وبخاصة إذا كان مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد، وبالتالي فلا يوجد في إطار دقيق، يمكن من اختيار العينة عشوائيا، ففي مثل هذه البحوث يلجأ الباحث لاختيار مجموعة من الوحدات التي تلائم أغراض بحثه.** (مرجع سابق، **2002**، ص**198**)

مثلا: كأن يقوم مدير الخدمات الجامعية باستطلاع رأي الطلبة حول الوجبات الغذائية التي يقدمها المطعم، فيختار أول عشرة طلاب يدخلون من باب المطعم.

❖ **الطريقة الكرة الثلجية: سميت بهذا الاسم وذلك لأن الفرد الأول يعتبر النقطة التي سيبدأ حولها التكثيف لاكتمال الكرة أي اكتمال العينة، أما عن مفهومها فهو كالآتي: أن هذه الطريقة تقوم على اختيار فرد معين وبناء على ما يقدمه هذا الفرد من معلومات تهم الموضوع دراسة الباحث يقرر الباحث من هو الشخص الثاني الذي يقوم باختياره لاستكمال المعلومات والمشاهدات المطلوبة.** (بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، **2004**، ص**330**)

يستخدم هذا النموذج من العينة عموما في دراسة فئات المنحرفين، مثل متعاطي المخدرات الذي من عاداتهم السرية وعدم الإباحة عن سلوكاتهم، لتعارضها مع عادات المجتمع والقانون، مما يجعل من الصعب أو من المستحيل أحيانا على الباحث إعداد قائمة

بأسماء أو بعناوين متعاطي المخدرات، على أن تستخدم هذه القائمة كإطار لاختيار العينة العشوائية منها، تمثيل مجتمع المتعاطين، ولذلك يلجأ الباحث في هذه الدراسة إلى مقابلة شخص واحد من المتعاطين للمخدرات، وبعد اجراء المقابلة معه، يطلب منه أن يدله على متعاطي ثالث، وهكذا تكبر عينة بحثه شيئا فشيئا حتى تصير عينة تمثل مجتمع البحث، فمثلها كمثل كرة الثلج التي تكبر في الحجم كلما تدحرجت مترا بعد متر. (مرجع سابق، 2002، ص ص198، 199)

- العينة العشوائية (الاحتمالية): والعشوائية هنا لا تعني الفوضى وإنما تعني الفرصة متساوية ودرجة الاحتمال واحدة لأي فرد من أفراد مجتمع البحث ليتم اختياره أحد أفراد عينة البحث دونما أي تأثر أو تأثير. (مرجع سابق، 1995، ص97). مثال على ذلك: يريد مدير ثانوية أن يعرف رأي الأساتذة بمؤسسته اتجاه إضافة الدروس التدعيمية المعمول به حاليا في الثانويات، وعليه فقد وضع أسماء 150 من الأساتذة بمؤسسته في وعاء، ثم خلطهم مع بعض وسحب 25 أستاذا، وأجرى معهم مقابلات شخصية.

وللعينات العشوائية (الاحتمالية) طرق مختلفة نذكر بعضها كما يلي:

❖ الطريقة العشوائية البسيطة: وحسب (J.L.WEINBERGYK.P. GOLDBERG) يتم اختيار مفردات العينة في مرحلة واحدة مباشرة وبدون إرجاع، بمعنى أنه عندما نقوم بسحب عشوائي لوحدة من وحدات العينة، فإننا نستثنيها من احتمال الاختيار في السحبات اللاحقة. إن تقنيات الاحصاء الاستدلالي مناسبة للمعاينة مع الارجاع التي يكون فيها احتمال سحب جميع مفردات العينة متساو أما في العينات بدون ارجاع الواسعة الاستعمال، فإن هذه التقنيات تكون قابلة أيضا للتطبيق بدون تشوهات أو انحرافات، عندما تكون المجتمعات كبيرة، مائة مرة أكبر من العينات أما في حالة المجتمعات الصغيرة، فإن احتمال مختلف المفردات يزيد تغيره كلما صغر حجم العينة. (فضيل دليو، 1999، ص152)

يمكن تصميم العينة العشوائية البسيطة بإحدى الطريقتين هما: (مرجع سابق، 2002، ص193). كتابة أسماء الوحدات (أفراد العينة) أو أرقامها المتسلسلة على بطاقات متشابهة

تماما، ثم تخلط هذه البطاقات ببعضها حتى يختفي كل أثر للترتيب، ثم نختار عدد من البطاقات من المجموعة كلها بعدد الوحدات التي تتكون منها العينة.

وأما الطريقة الثانية فتكون بواسطة استخدام الجدول العشوائي، ويستوجب على الباحث في هذه الطريقة أن يحضر قائمة بأسماء تضم جميع الوحدات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الأصلي، ويضع رقما أمام كل وحدة في القائمة، ثم يذهب إلى جدول الأرقام العشوائية ويضع إصبعه على هذا الجدول، فإذا وقع إصبعه على رقم من الأرقام عليه أن يأخذ ذلك الرقم من قائمة أسماء الوحدات الاجتماعية من المجتمع الأصلي، (بشرط أن لا يزيد عدد الأرقام المأخوذة من الجدول العشوائي على عدد الأسماء الموجودة في القائمة المعبرة عن المجتمع الأصلي)، فإذا كان المجتمع الأصلي يساوي 100، وعينة البحث تساوي 10% من المجتمع الأصلي، فإن الباحث يسحب من الجدول العشوائي 10 مرات لسحب أرقام تمثل عينة بحثه سحبا عشوائيا. (أنظر الجدول رقم **01**) (مرجع نفسه، **2002**، ص**154**).

❖ **الطريقة العشوائية المنتظمة: والتنظيم هنا يعني أن الاختيار يقع طبقا لتنظيم معين يحدده الباحث أما الاختيار ذاته فلا يخضع لأي نوع من التنظيم وإلا لما أصبحت هذه الطريقة إحدى أساليب الطريقة الاحتمالية ولتطبيق الطريقة المنظمة يتبع الباحث الخطوات التالية:**

1. **يضع الباحث رقما لكل فرد من أفرد مجتمع البحث.**
2. **يقسم مجتمع البحث على حجم العينة الذي قرره.**
3. **يختار أحد الأرقام التي تحصّل عليها من ناتج القسمة اختيارا عشوائيا.**
4. **يحدد طول الفاصل بين الرقم الذي اختاره (في الخطوة الثالثة) وبين رقم آخر في القائمة.**
5. **يختار كل رقم يقع في نهاية الفاصل الذي حدّده.** (مرجع سابق، **1995**، ص**97**).

مثال: إذا أردنا اختيار عينة حجمها n=700 من مجموعة من بطاقات التسجيل في إحدى الجامعات التي يسجل فيها n=8000 طالبا لتدرس البطاقات التي بها أخطاء.

إن طريقة العينة العشوائية المنتظمة تقتضي بأن يكون طول الفترة الذي سيسحب

منها أول مفردة بطريقة عشوائية وهي $\frac{8000}{700}=11$، ولذلك نختار رقما عشوائيا من 1 إلى 11 وليكن 8.

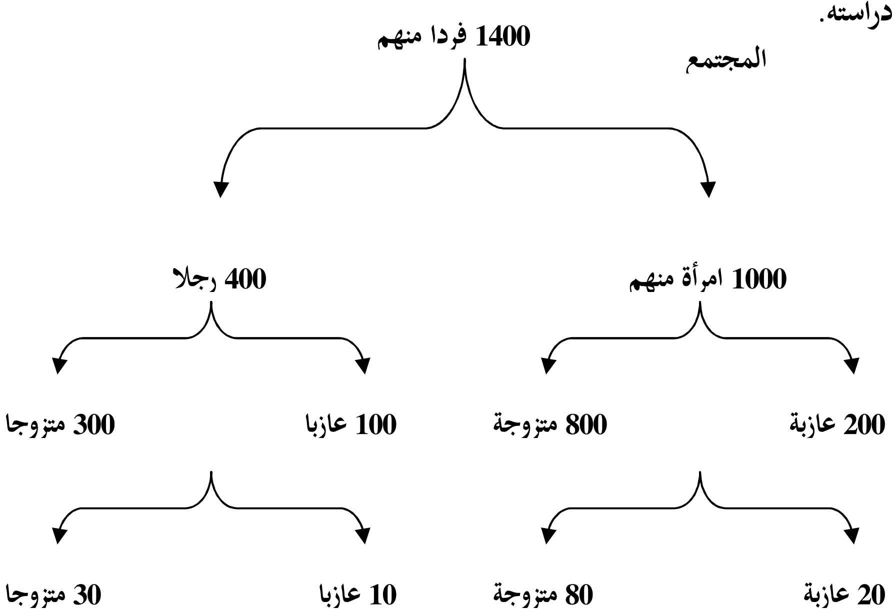
نختار الرقم 8 ومن ثم نضيف 11 للرقم 8 وبذلك نسحب الرقم 19، ثم نضيف الرقم 11 للرقم 19 لنسحب الرقم 30، وهكذا تكون آخر بطاقة مسحوبة هي رقم 7997.

ملاحظة: ينبغي هنا على الباحث عندما لا يتحصل على عدد صحيح في اختياره لطول الفترة أن يقرب الجواب إلى عدد صحيح.

- **الطريقة العشوائية الطبقية: والطبقية هنا تعني تقسيم أفراد مجتمع البحث إلى فئات طبقا لسنهم أو مستواهم العلمي أو دخلهم الشهري مثلا، ويتم الاختيار من كل فئة سحب عدد منها عشوائيا أو منتظما ويشترط في هذه الطريقة أن يكون هناك فرق فعلي بين الفئات كأن يكون المجتمع يتكون من متعلمين وغير متعلمين، أو من ذكور وإناث بحيث أن الفرق يمكن أن يؤدي إلى فرق في الاستجابة لما يطرحه عليهم الباحث من مواقف تتعلق بالمشكلة المدروسة.** (مرجع نفسه، **1995**، ص**98**)

مثال: أراد باحث أن يعرف أيهما أميل إلى الإضراب المعلمين أو المعلمات، فافترض مجتمعا يتكون من 1400 وحدة، وعينة ممثلة تساوي 140 شخصا (10%) وافترض أيضا أن المجتمع المدروس كلهم من الرجال والنساء البالغين والمتزوجين والعزاب فقط.

والشكل (1) يوضح حجم فئات العينة، بالنسبة للصفات المحددة للمجتمع المراد دراسته.



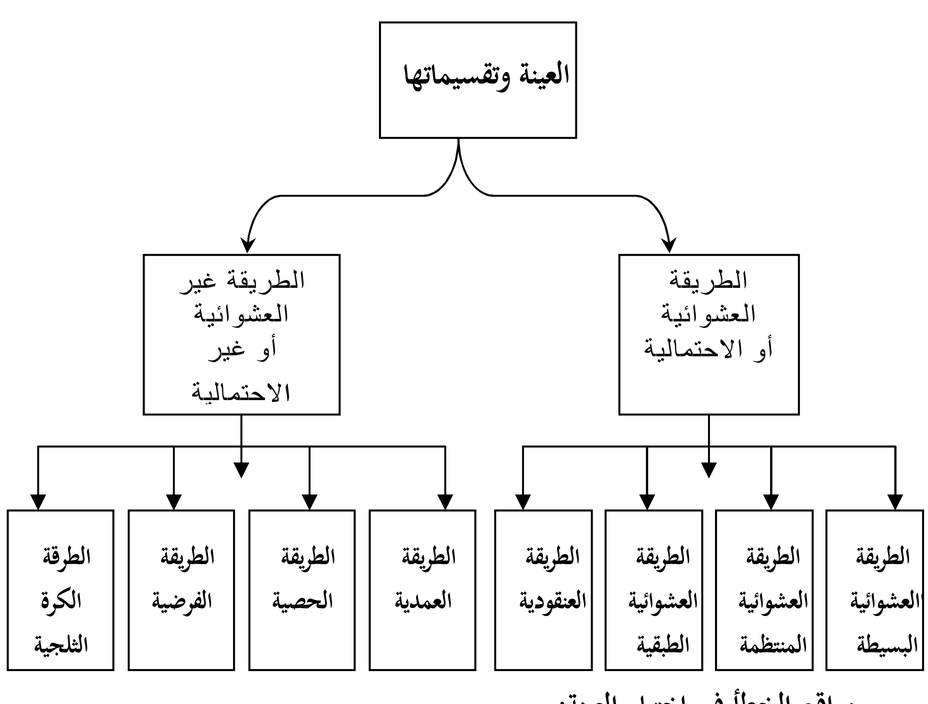
❖ **الطريقة العنقودية: وحدة العينة في هذه الطريقة ليست مفردة وإنما مجموعة، فمثلا عندما يختار الباحث عينة من عدة مدارس اختيار عشوائيا، ومن ثم يطبق الدراسة على كل طالب من طلاب المدرسة المختارة تعد العينة عنقودية. وقد يعيد تطبيق الطريقة العنقودية أيضا على اختيار الفصول من كل مدرسة فيختار عينة من فصول كل مدرسة اختيار عشوائيا ويطبق الدراسة على جميع طلاب الفصول التي تم سحبها فتكون العينة مفردة وليست عنقودية. وتطبق الطريقة العنقودية عندما يصبح من الصعب تطبيق الاختيار الفردي، إما لكثرة أفراد مجتمع البحث أو لتعذر حصول معلومات عنهم.** (مرجع نفسه، 1995، ص ص98، 99)

وتختلف العينة العنقودية عن العينة الطبقية فيما يلي: تشبه العينة العنقودية العينة الطبقية في أن كلاهما يحتوي على تقسيم مجتمع البحث إلى مجموعات. تختلف العينة العنقودية عن العينة الطبقية في أن كلاهما يحتوي على تقسيم مجتمع البحث إلى مجموعات. تختلف العينة العنقودية عن العينة الطبقية في أن مجتمع البحث في العينة العنقودية يقسم إلى

مجموعات (عناقيد)، وفقا لمعيار محدد غالبا ما يكون جغرافيا بطبيعته. (مرجع سابق، **2002**، ص**197**)

ومثال على ذلك، أراد باحث أن يعرف رأي معلمي منطقة من المناطق التعليمية في نظام الراتب على أساس الكفاءة، وافترض أن عدد المعلمين 1500.00 معلم موزعين على خمسة وسبعين مدرسة من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية التي تمتد على مساحة جغرافيا شاسعة، وقرر أن يجري مقابلات مع معلمي بعض المدارس المختارة جميعهم، وبالتالي فإن كل مدرسة تمثل عنقودا، وعليه فقد عين الباحث رقم لكل مدرسته وباستخدام جدول الأرقام العشوائية، اختار الباحث 15 مدرسة بنسبة 20% من المجتمع، ومن ثم فإن معلمي المدارس المختارة كلهم يمثلون العينة.

والشكل (2) يبين بوضوح العينة وتقسيماتها.



مواقع الخطأ في اختيار العينة:

ومن الأخطاء التي يقع فيها الباحثين في اختياراتهم للعينة ما يلي: (مرجع سابق، **1984**، ص**104**)

• أخطاء التحيز وهي التي تحدث نتيجة الطريقة التي تختار بها العينة من المجتمع الأصلي.

• أخطاء ناتجة عن حجم العينة. (يتزايد هذا الخطأ كلما صغر حجمها ويتناقض كلما كبر حجم العينة).

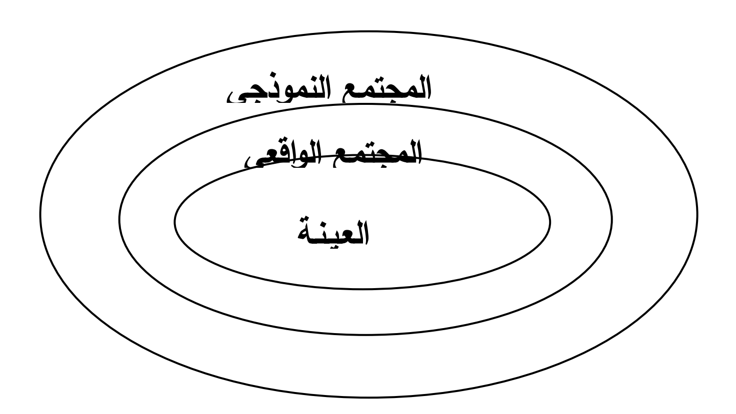
• الأخطاء الناتجة من ردود فعل الناس نحو أداة أو وسيلة القياس ذاتها وتسمى أخطاء الأداة.

وأخيرا فالعينة الضابطة يجب أن تختار –أو تصمم– بنفس الطريقة التي يتم بها اختيار العينات التجريبية – عشوائية– طبقية.

تعميم النتائج: يقسم معظم الباحثين مصطلح التعميم إلى قسمين أساسيين:

مصطلح يرتبط بالتعميم من العينة، ومصطلح يرتبط بالتعميم إلى مجتمع الدراسة، فمصطلح التعميم من العينة فيرتبط بمدى إمكانية تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع الواقعي المتاح. بينما مصطلح التعميم إلى مجتمع الدراسة فيرتبط بالدرجة التي تمثل بها العينة المجتمع النموذجي للباحث.

فمثلا: أراد باحث أن يعرف فاعلية الدروس التدعيمية على التحصيل الدراسي عند تلاميذ السنة الأولى والثانية متوسط بمدارس بسكرة. فهنا نجد المجتمع النموذجي للباحث هو تلاميذ السنة الأولى والثانية متوسط بمدارس بسكرة. أما المجتمع الواقعي هو تلاميذ السنة الأولى والثانية في مدرسة خملة إبراهيم المتوسطة. أما بالنسبة للعينة فهي نسبة من تلاميذ السنة الأولى ومثلهم من تلاميذ السنة الثانية في مدرسة خملة ابراهيم. وهنا يندرج تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع الواقعي ثم إلى المجتمع النموذجي للبحث طبقا للشكل(3):



غير أن الباحث في بعض الأحيان يجد نفسه أنه من غير الممكن أن يقوم بعملية التعميم وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها:

- العينة ومسألة الفروق الفردية: في بعض الأحيان يصطدم الباحث في اختياره للعينة وفي تعميمه على مجتمع الدراسة، بمسألة الفروق الفردية خاصة فيما يتعلق بفوارق في الذكاء أو الخلق أو الشخصية أو الاستعدادات والمواهب الخاصة.
- صعوبة التحكم في تجانس العينة: من العوارض التي يعجز الباحث في تحقيقها في التحكم في تجانس العينة هي صعوبة تكافؤ الفرص لجميع أفراد مجتمع بحيث لا يمكنه أن يعطي لكل فرد من أفراد مجتمع البحث فرصة متكافئة مع غيره لأن يكون من بين أفراد العينة.
- صعوبة معرفة العينة البشرية: ويجب أن نفرق هنا بين العينة في العلوم الطبيعية والعينة في العلوم الإنسانية فالعينة في العلوم الطبيعية تخضع للثبات الأبدي للطبيعية، بينما العينة في العلوم الإنسانية هي متغيرة لأن أداة البحث فيها هي الإنسان، ولا يدرك حقيقته إلا خالقه، ولهذا يصبح أمرا مستحيلا معرفة سلوك الإنسان ودوافعه من قبل أخيه الإنسان، وذلك لأن السلوك الإنساني ما هو إلا انعكاس لمشاعر وعواطف وآمال وآلام لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومن هذا المنطلق يصبح قصور البحث صفة تلازم أي بحث في الظاهرة الإنسانية، وذلك لصعوبة الحياد التام من قبل الباحث أو المبحوث.

قائمة المراجع:

1. بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى الطباعة، عين مليلة، الجزائر، .2004

2. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، منشورات جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، .2002

3. صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث العلوم السلوكية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، .1995

4. صلاح مراد، فوزية هادي، طرائق البحث العلمي (تعميماتها واجراءتها)، دار الكتاب الحديث، الكويت، .2002

5. طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ط1، دار عمار، عمان، الأردن. .1984

6. فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، .1997

7. فضيل دليو، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،1999.